المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

التعليم والتعلم عن بعد وضرورته

Distance education and learning and its necessity

غنيمة هارون
جامعة حسيبة بن بوعلي ــ شلف (الجزائر)
Haroun_ghania@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/08/24 تاريخ القبول: 2022/05/05 تاريخ النشر: 2022/10/01

الملخص:

يظهر حاليا أن التعليم عن بعد وبشكل تدريجي تزداد أهميته بسبب مزياه والظروف التي يعرفها العالم، ولذلك اصبح يفرض نفسه بشكل متزايد خاصة في التعليم العالي، ولذلك فإن التحدي الرئيسي الذي يواجهه منظرو التربيّة عن بعد منذ أوائل القرن العشرين هو توفير فهم لأمكانيات وفرص تسهيل التعليم والتعلم عن بعد بطرق وتقانات متنوعة وبجودة عالية، وذلك يتطلب فهما أشمل وأعمق لهذا الحقل، ولذلك فإن الغرض من هذا البحث هو تقديم لمحة على تاريخ التعليم عن بعد وكيفيّة ظهوره لمعرفة وفهم ضرورته؟، وللحصول على فهم أفضل لهذا النظام الجديد بحيث يمكن توظيفه بشكل أوسع لخدمة البشريّة كأسلوب تعليمي وكذلك خط العمل.

الكلمات المفتاحية:

التعلم، التعليم، المسافة، التتقنيّة، الإتصال.

Abstract:

Distance education is now becoming increasingly important because of its character and the conditions that the world knows, and is therefore increasingly imposing itself especially in higher education. The main challenge for distance education theorists since the early twentieth century is to provide an understanding of the possibilities and opportunities to facilitate distance learning and learning in a variety of ways and technologies of high quality, which requires a more comprehensive and deeper understanding of this field. and to gain a better understanding of this new system so that it can be used more broadly to serve humanity as an educational method as well as a working line.

Keywords:

Learning, education, distance, technology, communication.

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

1. مقدمة:

تقليديا كانت عمليّة التعليم والتعلم وتزويد أفراد (طلبة) بمعارف وقدرات وخبرات مصممة ومخططة يوجد فيها معلم يقوم بمهمة التزويد وطلبة يتلقون ما يزودهم به تحصل وجها لوجه وفي غرفة صف عاديّة تابعة لمؤسسة، وهذه الطريقة للتربيّة كانت مقصورة في الغالب على الطلبة الذين لديهم الوسائل والإمكانيات لحضور الدروس (المحاضرات) التي يقدمها المعلم في غرفة صفيّة، ولكن حاليا حيث لم تعد تلك الطرق والأساليب المتبعة في عمليّة التعليم والتربيّة التقليدية كافيّة، كما وأنه لم يعد التعليم متاحا ومتوفرا للجميع بشكل عادل ومتساو ناهيكم للمتعلمين من ذوي الصعوبات التعلميّة والإحتياجات الخاصة حيث لم تلحظهم أية برامج على الصعيد الرسمي خاصة للدول النامية في متابعة التعليم، ولذلك وللتمكين من ليست لديهم الوسائل والإمكانيات المشار إليها وغيرها من التعلّم أُبتُدِعَ أسلوب التعلّم عن بعد، ولذلك نرى معظم الجامعات تضاعف من عدد مقرراتها الإلكترونيّة أو تؤسس كيانات مستقلّة لتقديم مقررات للتعليم عن بعد عبر الشبكات لتبقى في حلبة المنافسة في ظل فرص تعليميّة لم تعد محددة بالحواجز الجغرافيّة بين الجامعات فقد تعدّت عمليّة البحث عن الطلاب واجتذبهم حدود الدول، بل ووضعت بعض الجامعات المفتوحة نصب أعينها محاولة الوصول إلى اقرب مما نتخيّل من الحدود لجذب الطلاب الذين نعتقد أنهم تابعون لجامعتنا الإقليميّة أو المحليّة أو القريبة منا، ممّا يمكن لأي طالب في الوقت الحالي أن يدرس مقررا في جامعة تقع في أي مكان في العالم بدون أن يترك منزله، "ففي العام 1997–1999_ مثلا تم رصد ما يقرب من خمسين الف مقرر جامعي تم تقديمه في الولايات المتحدة عن طريق التعليم عن بعد كان معظمها عن طريق التعليم الإلكتروني"[1].

كما يزداد في الوقت الحاضر عدد المؤسسات غير التقليديّة التي تقدم تعليما أو تدريبا عن بعد للملتحقين بها، فعديد من الشركات التجاريّة ومؤسسات إدارة الأعمال تقدم تعليما وتدريبا عن بعد، ومعظم التربويون والمدربون يؤيدون اعتماد تلك المؤسسات التي تقدم تدريبا أو تعليما عن بعد وذلك من أجل إضافة المصداقيّة لهذا النوع من التعليم، ومن أجل زيادة كفاءة التعلم المقدم من خلاله بما في ذلك إمكانيّة الحصول على شهادات معتمدة تعليميا

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ومؤسسيا وخاصة وأن الحياة المعاصرة تتميّز بتغيرات سريعة وحتى أنها لم تكن في يوم من الأيام متوقعة، فالكوارث الطبيعيّة وما ينجر عنها من مساوئ وظهور أمراض متنقلة مثل الكوفيد19...، والعولمة التي تأسست بوسائل متعددة مثل الطائرات الأسرع من الصوت أو المحطات التليفزيونيّة الفضائيّة عبر الأقمار الصناعيّة وتقنيات الحاسوب الفائقة التقدم والتغيرات الإجتماعيّة الكبيرة... فكل ذلك أوجب تغيير نظرتنا نحو التعليم عن بعد.

لذلك فإن السؤال المهم والذي نريد أن نطرحه في هذه الورقة هو: ماهو التعليم عن بعد؟ وكيف تطور حتى اصبح اليوم حقلا تربويا له مميزاته الخاصة والتي جعلته منافسا للتعليم التقليدي؟، ونتساءل عن كيفيّة الإستخدام الأمثل لتكنولوجيا المعلومات والإتصالات وزيادة الإستثمار في برامج التطوير التربويّة عن بعد لتحقيق الأهداف المرجوّة منها؟.

2. ما هو التعليم والتعلم[2] عن بعد؟

لقد ظهر التعليم عن بعد في بداياته وبأشكاله المختلفة الذي يعتمد على التقنيّة لتقديم المحتوى التعليمي كمكمل للدراسة التقليديّة ولكنه أصبح اليوم ينافس المؤسسات التعليميّة التقليديّة، ولذلك فقد جذب الإهتمام بمفهوم التعليم عن بعد انتباه الكثير خاصة من مدراء الجامعات والكليات وأعضاء هيئة التدريس وغيرهم من المهنيين في جميع أنحاء العالم وعبّرو عن عدد لا يحصى من الدراسات والبحوث فيما يتعلق بالتعليم عن بعد، وإن كان كما سنرى انه ليس هناك إجابة واضحة واحدة مقبولة عند الجميع، حيث يشمل المصطلح العام "التعليم عن بعد" العديد من المصطلحات المختلفة التي استخدمت سابقا لوصف التعليم الذي يحدث في بيئة غير تقليدية فعلى سبيل المثال يشمل التعليم عن بعد مصطلحات مثل: "الدراسة بالمراسلة"، "التعليم المفتوح"، "الدراسة المنزلية"، "الدراسة المستقلة" و"الدراسة الخارجية" و"التعلم عن بعد" و"التدريس عن بعد" ...إلخ، وهي كلها مصطلحات تتداخل وتتفاعل فيما بينها وترتبط بتوظيف الأدوات التكنولوجيا والوسائط الإعلاميّة، ولذلك فهناك بعض الخلط والغموض في التعامل مع مفهوم "التعليم عن بعد" وعلاقته بغيره من تلك المفاهيم فيُتعامل معهما أحيانا على أنهما مفهوم واحد واحيانا أخرى يتم الفصل بينهما ولكنها في الحقيقة

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

مفاهيم تختلف عن التعليم عن بعد وليست مرادفة ولذلك فإن المصطلح المراد هنا في هذا البحث هو "التعليم عن بعد".

وكما سيتبين لنا من التعاريف التالية فإن مفهوم "التعليم عن بعد" يلاقى الخلاف بين الباحثين فى تحديده فلا يوجد اتفاق حول تعريف واحد ومحدد لمفهومه مثله مثل أي مفهوم آخر في العلوم الإنسانية والاجتماعية لأن هناك العديد من الآراء المتباينة بشأن بحوث وممارسات التعليم عن بعد، وإن كانت ستساعدنا تلك الآراء المختلفة على إعطاء رؤية متعمقة لأبعاد وحقيقة "التعليم عن بعد"، فللتعليم عن بعد تعاريف كثيرة قدمت بصيغ متنوعة مبرزة جوانب تركيز غير متطابقة، وفيما يلي عدة تعريفات يمكن اعتبارها من أوضح ما قدّم حتى الآن :

وهو تعريف رودولف مانفريد ديلينج Rudolf Manfred Delling (1966) وهو مؤرخ ألماني معاصر حيث يؤكد أن التعليم عن بعد (Fernunterricht) "هو نشاط مخطط منهجي يتضمن اختيار وإعداد وتقديم المواد التعليميّة، وأيضا الإشراف على الطلاب وتدعيم تعلّمهم بتخطي المسافات الفيزيقيّة بينهم عن طريق أحد الوسائط التكنولوجيّة المناسبة على الأقل[3]، فديلينج ينظر إلى "التعليم عن بعد" باعتباره نظاماً متعدد الأبعاد للتعلم وعمليات الاتصال بمساعدة ناقل إشارات فني، وفي العديد من كتاباته (1968–1978) يسرد ثمانية أبعاد للتعليم عن بعد هي: – المتعلم– المجتمع (بما في ذلك التشريع والإدارة والأسرة)– منظمة مساعدة (مؤسسة التدريس عن بعد)– هدف التعلم– المحتوى المراد تعلمه– نتيجة التعلم– البعد (المسافة)– ناقل إشارة (a signal-carrier)[4].

وعرفه أيضا G.Dohmen (1967) وهو أيضا عالم تربوي ألماني إشتغل مديرا "للتعليم عن بعد(DIFF)" في جامعة توبنغن Tubingen على أنه "هو شكل من أشكال الدراسة الذّاتية منظم بشكل منهجي، حيث يتم عبره تقديم المشورة للطلاب إضافة على تقديم المواد التعليميّة وتأمين نجاح الطلاب والإشراف عليه من قبل فريق من المعلمين كل منهم لديهم مسؤوليات ويتم ذلك عن طريق وسائط الإعلام التي يمكن أن تغطي مسافات طويلة، ونقيض التعليم عن

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

بعد –كما يقول–هو التعليم المباشر أو التعليم وجها لوجه وهو نوع من التعليم يتم عن طريق الإتصال المباشر بين المحاضرين والطلاب"[5].

وأما مايكل مورMichael Moore[6] (1973) فيعرّفه على أنه "مجموعة الأساليب التعليمية التي يتم فيها تنفيذ سلوكيات التعليم بصرف النظر عن سلوكيات التعلم بما في ذلك تلك التي يتم إجراؤها في حالة متلاصقة في وجود المتعلم، بحيث يجب تسهيل الإتصال بين المعلم والمتعلم بواسطة الأجهزة المطبوعة أو إلكترونية أو الميكانيكية أو غيرها من الأجهزة"[7]، وكما يضيف مؤكدا أن التعليم عن بعد "ليس مجرّد فصل جغرافي بين المتعلمين والمعلمين ولكن الأهم من ذلك هو مفهوم تربوي"[8].

وفي عام 1977 يقدم بورجيه هولمبرج B.Hamburgers[9] تعريفا أكثر تطورا من منطلق أنه كان على معرفة بالأدب واللغات الإنجليزية والألمانية واللغات الإسكندنافيّة وقد إطلع على الكثير من التعاريف المقدمة للمفهوم من طرف العديد من المختصين مؤكدا أن مصطلح "التعليم عن بعد" "يغطي مختلف أشكال الدراسة على جميع المستويات التي لا تخضع لإشراف مستمر وفوري من المدّرسين الحاضرين مع طلابهم في قاعات المحاضرات أو في نفس الأماكن ولكنها مع ذلك تستفيد من تخطيط وتوجيه ودراسة منظمة تعليمية"[10].

ومن أجل تطوير تعريف للتعليم عن بعد أكثر قام أيضا ديزموند كيجان Desmond Keegan (1996)[11] بتحليل كل من التعريفات السابقة التي قدمها هؤلاء المختصين في هذا التعليم وأدمج تلك التعريفات ليعرّفه هو على أنه "هو نشاط مخطط ومنهجي يشمل اختيار المواد التعليمية وإعدادها وطرحها فضلاً عن الإشراف على تعليم الطلاب ودعمهم، ويتم تحقيقه عن طريق سد المسافة المادية بين الطالب والمعلم عن طريق وسيلة تقنية واحدة مناسبة على الأقل"[12].

ويعرفه سايمنسون Simonson.M (2000) بأنه "تربيّة رسميّة تقدمها مؤسسة مسؤولة ويكون فيها المتعلمون مفصولين جغرافيّا عن المعلم وتستعمل فيها انظمة اتصالات تفاعليّة للربط بين المتعلمين والمعلم ومصادر التعلم"[13].

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وكذلك يعرَّف التعليم عن بعد حسب سابا Farhad *Saba* (2003) الذي ينظر إليه في حقبة ما بعد الصناعة وما بعد الحداثة "على أنه نظام تعلم وتدريس معقد وهرمي وغير خطي وديناميكي وذاتي التنظيم وهادف، ويضيف أيضا قائلا "قد يكون من الأفضل الإشارة إلى هذا التغيير على أنه تحول في القيم"[14].

وكذلك لو عدنا **للتعريفات العربيّة** التي قدّمت له فهي لا تخرج ولا تختلف عن تلك التعريفات التي قدمها الغربيون: فهي عند البعض "هو موقف تعليمي تعلمي تحتل فيه وسائط الاتصال والتواصل المتوافرة كل من المطبوعات وشبكات الهواتف والتلكس وغيرها من الأجهزة السلكيّة واللاسلكيّة دورا أساسيّا في التغلب على مشكلة المسافات التي تفصل بين المعلم والمتعلم بحيث تبيح لهما فرصة التفاعل المشترك"[15].

وقيل عنه أيضا "هو صيغة تربويّة حديثة لا تحتّم حضور الطالب المستمر لحجرات الدراسة وبالتالي توفر برامج التعليم عن بعد للطالب قنوات تعليميّة مختلفة كالكتب التي ترسل عن طريق البريد أو البرامج التي تبث عن طريق الإذاعة والتليفزيون أو الأشرطة المسجلة على الفيديو أو الكاسيت أو قنوات الإتصال الهاتفي أو الكومبيوتر[16].

وبذلك يظهر صعوبة إيجاد تعريف شامل للتعليم عن بعد، ولقد حالت البيئة المتغيرة والمتنوعة التي يُمارس فيها التعليم عن بعد دون إعطاء مفهوما جامعا مانعا، وإن كان هناك إتفاقا كما رأينا حول أن التعليم عن بعد هو شكل مختلف تمامًا عن التعليم التقليدي أو ما يسمى التعليم وجها لوجه ومجالًا متميزًا للتعليم، وتشير البيئة التي تمر فيها التكنولوجيا والمجتمع والاقتصاد والسياسة ومناهج التعلم جميعها إلى مرحلة انتقالية وإلى أن النظريات والتعريفات وممارسة التعليم عن بعد ستستمر في الخلاف، ولكن رغم ذلك سوف يتحدى موضوع التغيير هذا ويحفز المعلمين والباحثين عن بعد للسّعي جاهدين لفهم وتطوير طرق فعالة لتلبية احتياجات المتعلمين في جميع أنحاء العالم، كما يبقى أن الأفكار المحيطة بالمسعى التعليمي متشابهة إلى حد ما، فهو عمليّة نقل المعرفة إلى المتعلّم في موقع إقامته أوعمله بدلًا من انتقال المتعلّم إلى المؤسّسة التعليميّة، وهو مبنيّ على أساس إيصال المعرفة والمهارات والمواد التعليمية إلى المتعلّم عبر وسائط وأساليب تقنيّة مختلفة، حيث

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

يكون المتعلّم بعيدًا أو منفصلًا عن المعلّم أو القائم على العمليّة التعليميّة، وتستخدم التكنولوجيا (البث التلفزيوني الحي أو المسجّل أو عن طريق أفلام الفيديو أو البث الإذاعي أو الأقراص المدمجة أو النظم القائمة على الكومبيوتر كالإنترنت) من أجل ملء الفجوة بين كلٍّ من الطرفين بما يحاكي الاتّصال الذي يحدث وجها لوجه، إذاً التعليم عن بعد ما هو إلّا تفاعلات تعليميّة يكون فيها المعلّم والمتعلّم منفصِلَيْنِ عن بعضهما زمانيًا أو مكانيًّا أو كلاهما معًا.

3. خصائص ومميزات التعليم عن بعد:

فهو إذن تعليم نظامي منظم ولكنه يتطلب توفر مجموعة من الشروط، أو مجموعة من المميزات وهي كما حددها كيجان في عام 1986 في أهم مؤلف له و هو "أسس التعليم عن بعد"، وحيث نجده يحدد سبع خصائص رئيسيّة تعتبر ضروريّة وهي:

–**فصل المعلم عن الطالب:** حيث في هذا النظام "يعدّ الفصل في المكان والزمان بين التعليم والتعلم أمرا أساسيّا وميزة، وإن كان هذا الفصل نجده أيضا في نسبة من أنشطة التعليم في النظم التقليديّة بصرف النظر عن وجود المعلم، ولكن ما يميّز ممارسة التعليم عن بعد هو أن التصميم العام للنظام يستند إلى هذا الفصل، وبالتالي فإن دور المعلم وطبيعة المعاملات بين المعلم والمتعلم في هذا النظام تتغير تغيرا تاما"[17] عن النظام التقليدي، إنه تعليم يقوم على التباعد وهو ليس تباعد مكاني فقط ولكن هذا المكون أيضا يتضمن التباعد الزماني بين المعلم والطلاب، فالتعليم عن بعد يعني تقديم التعليم في وقت ما واستقباله من جانب الطلاب في وقت آخر أو في أي وقت يختارونه...وفي هذه الحالة فلا بدّ أن يكون اختزال التباعد هو هدف وغاية لنظام التعليم عن بعد.

–**دور المؤسسة التعليمية:** حيث وإن كان في هذا النظام التعليم عن بعد" الطلاب يتعلمون الكثير من خلال جهودهم الخاصة ولكن ايضا هناك مؤسسة تُدّرس طلابها بوعي" [18]، فلا بدّ من الربط بين المعلمين والمصادر والمتعلمين سويّا بمعنى أن هناك معلمين يتفاعلون مع الطلاب ومع تلك المصادر التعليميّة المتاحة لجعل التعليم ممكنا، وهذه المصادر لا بدّ وان تخضع لإجراءات التصميم التعليمي المناسبة حتى يمكن استيعابها ضمن الخبرات التعليميّة

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

للمتعلم وبالتالي تعزيز التعلم، وقد تتضمن هذه المصادر مصادر مرئيّة أو محسوسة أو مسموعة، فالتعليم عن بعد عبارة عن تقديم مقررات دراسية من قبل مؤسسة تعليمية والتي تقوم بتطوير هذه المقررات الدراسية وتسهّل التعلم عن وعي للطلاب عن بعد كما هو الحال في الدراسة الخاصة، فهي فردية صحيح ولكن هناك مؤسسة تعليمية تقوم بتخطيط وتصميم وتطوير وتقديم ودعم الدورات والبرامج وتقييم في النهاية رصيد الطلاب.

–**استخدام الوسائط الفنيّة:** وحيث يعتبر استخدام وسائط الإتصال "التقنيّة" بطريقة متكاملة لتوفير العناصر التعليميّة الأساسيّة هو العامل الذي ربما يكون أكثر ما يميّز النمو الأخير في التعليم عن بعد، "فمن الممكن استخدام وسائط الإعلام بنجاح كوسيلة رئيسيّة للتدريس وكبديل لمعلم في الفصل الدراسي، وبإمكان الوصول النسبي إلى الجمهور بشكل عام بوسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة مقارنة بالصعوبة النسبية في الوصل إلى الموارد في النظام التقليدي، وإن كان ليس مجرد الوصول المادي إلى وسائل الإعلام المطبوعة والمذاعة يعني بالضرورة أنه يمكن استخدامها بشكل فعال"[19] خاصة وأن أكثر وسائط الإعلام أصبحت تقريبا مرتبطة حصرا بتوفير الترفيه أو المعلومات.

ولكن إذ كان في النظام التقليدي يتم التعامل مع المحتوى بشكل أساسي من خلال الكلام الشفهي في الفصل واستخدام أجهزة العرض العامة والأجهزة السمعية والبصرية وغيرها، من ناحية أخرى يعتمد التعليم عن بعد بشكل أساسي على استخدام جميع الوسائط الميكانيكية أو الكهربائية المتاحة والممكنة –المطبوعة والصوتية والفيديو والمؤتمرات عن بعد، البث والكمبيوتر وما إلى ذلك – للاتصالات التعليمية.

–**اتصال ثنائي الاتجاه بين الطلاب والمعلمين:** فالتعليم عن بعد يختلف عن التكنولوجيا التعليمية مثل الإذاعة والتلفزيون... إلخ والتي هي مخصصة للاتصال في اتجاه واحد، وفي بعض الأحيان يتم الخلط بين الاستخدام المهيمن لتكنولوجيا الاتصالات أحادية الاتجاه في التعليم عن بعد باعتبارها سمة من سمات التعليم عن بعد ولكن في الحقيقة من الأهمية بمكان أن يؤكد التعليم عن بعد أهمية إدراك لفوائد الحوار بين المتعلم والمدرّس أو المعلم، وأن يؤكد التعليم عن بعد على الاتصال الثنائي الاتجاه سواء عبر أو من خلال الاتصال الهاتفي

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وعقد الإجتماعات أو المؤتمرات عن بعد كطريقة للإتصال، أو عن طريق المراسلات عن طريق البريد (والتي قد تكون بطيئة للغاية)، والهاتف (الفوري ولكن غير المتزامن أيضاً في حالة هواتف الإجابة) واللاسلكي ذي الاتجاهين (الفوري)، والبريد الإلكتروني (المتزامن وغير المتزامن على حد سواء)، ولذلك يقول كيغان إنه "من المهم أن يكون الطالب في النظام التعليم عن بعد أن يستفيد من الحوار مع المؤسسة التي توفر مواد التعلم وأنه ينبغي أن يكون الطالب قادرا على بدء هذا الحوار"[20]، بمعنى آخر فمن المهم أن نوفر تفاعلا مناسبا للمتعلمين لكي يتفاعلوا مع بعضهم البعض أو مع مصادر التعلم أو مع معلميهم، وإذا كان هذا التفاعل ليس من أولويات التعلم إلاّ انه يجب أن يكون متاحا للمتعلمين وشائعا فيما بينهم بل ومناسبا للإستخدام ومتاحا في أي وقت.

-**الانفصال عن مجموعات التعلم:** حيث أن التعليم عن بعد لا يجبر الطلاب على الانضمام إلى مجموعة ما، فالتعليم عن بعد يتميز "بغياب شبه دائم لمجموعة التعلم طوال فترة عملية التعلم بحيث يتم تعليم الناس عادة كأفراد وليس في مجموعات، مع إمكانية عقد اجتماعات عرضية لأغراض التعليم والتنشئة الاجتماعية على حد سواء"[21]، وإن كانت تكنولوجيات الاتصالات الجديدة تسمح الآن بالتفاعل الجماعي عن بعد إما بالتزامن عن طريق المؤتمرات الصوتية والهاتفية، أو بشكل متزامن من خلال المؤتمرات الحاسوبية، وعلى الرغم من ذلك فإن المتعلم في التعليم عن بعد هو شبه دائم غائب عن مجموعة التعلم.

-**التعليم عن بعد شكل من أشكال الصناعة:** ويعزى الفضل بإدخال تعريف التعليم عن بعد مع التركيز بقوّة على الطبيعة شبه الصناعيّة لأنظمة التعليم عن بعد لبيترز(1973)[22]، والذي قدم مفهوم "التعليم الصناعي عن بعد" بعد تحليل العلاقات المتشابهة مع الممارسات الصناعية والتعليم عن بعد من ذلك "الإنتاج والتوزيع الكبيرين لمواد التعلم، فضلا عن الجوانب اللوجستيّة لإدارة وتنسيق أنشطة المستخدمين المتفرقين من الطلاب والمعلمين والذي ينطوي على تطبيق المبادئ المستمدة من القطاع الصناعي، إلى جانب تقسيم العمل الذي يدور حول المهام والتكنولوجيات المتخصصة المرتبطة بتطوير وإنتاج مواد التعلّم والتي هي سمة واضحة لبعض أشكال التعليم عن بعد[23]، إضافة وهناك دائما حاجة إلى مهارات إدارة

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الإنتاج/ العمليات لضمان تطوير المواد وإنتاجها وتقديم الخدمات في الوقت المناسب للطلاب...، وإن كان ايضا العديد من المربين والمدرسين الذين يعتقدون من غير الممكن تطبيق الجدولة الجامدة للنظام الصناعي على الأنشطة الإبداعية مثل التعليم.

-**الخصخصة:** لعملية التعلم التي أكّد "كيغان" أنها موجودة في التعليم عن بعد والتي يعني بها أن "النظام عن بعد يأخذ الطالب من مجموعة التعلم ويضعه في وضع أكثر خصوصيّة"[24]، فالتعليم عن بعد يتميّز بخصخصة التعلم المؤسسي، حيث يركز على المتعلمين الذين يشكلون المحور الرئيسي لجميع معاملات التعليم والتعلم، وهذا يؤكد أن تصميم وتطوير الدورات الدراسية يتمحور حول المتعلم بدلا من التركيز على المعلم كما في النظام التقليدي، فيجري إعداد هذه الدورات مع مراعاة احتياجات المتعلمين ومتطلباتهم، ويتطلب النهج الذي يركز على المتعلمين أيضا أن يكون المتعلم ناضجا ومستقلا لكي يتحمل مسؤولية التعلم من مجموعة متنوعة من تجارب وخبرات التعلم من خلال وسائط الإعلام المختلفة.

فهو إذن عموما التعليم عن بعد عمليّة تزويد أفراد (طلبة) بمعارف وقدرات وخبرات لم تكن لديهم من خلال مواقف تعليميّة تعلميّة مصممة ومخططة، والبعد Distance هنا يعني عدم وجود المعلم والطالب وجها بوجه أثناء عمليّة التعليم والتعلم، وقد يكون البعد حقيقيا (جغرافيّا) أو زمنيّا، إن الفصل بين المعلم والطالب أهم خصائص التربيّة عن بعد، وهو في الواقع خاصيّة بنيوية Structural تفرض على متبعي أسلوب التربيّة عن بعد اتخاذ إجراءات خاصة محددة كي يحدث التعلم، وتنتج عن هذه الخاصيّة بالضرورة علاقات بين المعلم والطالب تختلف إلى حد ما عن العلاقات التي تنتج في حالة التربيّة القائمة على الإحتكاك المباشر (وجها بوجه) بينهما، والسبب الرئيسي لذلك هو أن التفاعل بينهما في إطار التربيّة عن بعد يظل محدودا وبخاصة ما كان منه على شكل حوار Dialogue.

ولذلك يعتبر اليوم موضوع "التعلّم عن بعد" هو افضل ما تمّ الوصول إليه في مجال المعرفة والبحث العلمي، حيث تمّت الإستفادة من تطوّر التقنيّة وتوظيفها في المجال التعليمي، فغدت فرص التعلّم متوافرة للجميع وفق طرائق وأساليب جديدة تلبّي الاحتياجات المتزايدة بخطوات سريعة، مع الإشارة إلى أن نجاح العمليّة التعليميّة قائم على عناصر ثلاثة تشكل

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

المثلّث التعليمي وهي المعلّم، والمتعلّم، والمعرفة (المعلومة)، وهذا يتضمّن اختيار طرائق واستراتيجيات التدريس والوسائل والأدوات المناسبة، إضافة إلى أدوات التقييم هذه العناصر الثلاثة توفّر مكونين رئيسين من مكونات التعليم عن بعد: المحتوى التعليمي (Subject matter)، والحوار (Dialogue) بين المعلّم والمتعلّم الذي من شأنه تحسين نواتج التعلّم من خلال الأنشطة المختلفة ومن خلال عمليات التقييم المستمر.

4. تاريخانية التعليم عن بعد:

والتعليم عن بعد كغيره من المجلات المعرفيّة البشريّة الأخرى ارتبط بسلسلة من التطورات والتغيرات التاريخيّة التي كان لها أبلغ الأثر في تطوّره وتقدمه، فهو بكل أشكاله المختلفة أحد مظاهر التطور والتجديد التربوي الذي بدأت ملامحه تتبلور بداية من نهاية فترة الستينات من القرن العشرين، ولقد فرض هذا النمط من التعليم الجامعي خاصة وجوده في الأوساط التربويّة كأحد الحلول الفعالة والقادرة على توفير المزيد من الفرص التعليميّة لقطاعات كبيرة من الأفراد لم تستطع –لسبب أو آخر كما قلنا سابقا– من الإنتفاع من هذه الفرص من خلال الجامعات التقليديّة، وهذا ما أوضحته دراسات منظمة اليونسكو حول التعليم عن بعد أنه واحد من أكثر الميادين نموا في الفترة الأخيرة، نتيجة التطور المتسارع لتكنولوجيا المعلومات والإتصالات وانعكاساتها في ميدان التربيّة، وكذلك في مجال تصميم وتقديم أنظمة التعليم وذلك من خلال شبكة الإنترنت إضافة لتزايد الطلب الإجتماعي على التعليم الجامعي استجابة لمطالب خطط التنميّة.

ولقد تبلورت فكرة "التعليم عن بعد" عام 1979 خلال المؤتمر الدولي المنعقد "ببيرمنهاجم" Birmingham بالجامعة المفتوحة للمملكة المتحدة حيث بدا واضحا أن المجلس الدولي للتعليم بالمراسلة لم يعد يجيب على الإحتياجات الجديدة لبعض مؤسسات التعليم عن بعد، فبدى من الضروري تكيّفه مع المستحدثات الجديدة وتكييف تسميته معها، وإن صاحبه الكثير من الغموض الذي استمر فترات زمنيّة طويلة مما صعّب في تحديد مصطلح يتناسب وطبيعته، "فتعددت مسميات التعلم عن بعد فيقال عنه أحيانا Distance Learning (التعلم عن بعد)، وفي أحيانا أخرى Distance Teaching (التدريس عن بعد) وتارة ثالثة التربيـــة عـــن بعـــد

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

Distance Education [25]، ولكنه سيعرف كمفهوم 'التعليم عن بعد' بشكل رسمي وبالتحديد في عام 1982 عندما حاولت هيئة اليونسكو الاهتمام بتبنى صيغ جديدة فى ميدان تعليم الكبار والتربية المستمرة، وعندما حاولت تغيير اسم "الهيئة العلميّة للتربيّة بالمراسلة" (ICCE) إلى اسم جديد هو "الهيئة العالميّة للتربيّة عن بعد" (ICCDE)، ولذلك يعد مفهوم التعليم عن بعد مفهوما جديدا ولا يوجد حتى الآن تعريفا ثابتا ومحدد له كما سبق ورأينا، فنجدها متعددة ومتداخلة فيما بينها ولم تستقر على مفهوم واحد، و"أثناء انعقاد مؤتمر 'فانكفر للمجلس العلمي للتعليم بالمراسلة « Vancouver "Conference of The International Council for Correspondence Education" أجمع المتخصصون والباحثون على استخدام مصطلح التعليم عن بعد "Dististance Education" كمصطلح عالمي يشير إلى حقل علمي له نظرياته وتطبيقاته الخاصة"[26]، وليستخدم مصطلح التربية عن بعد Education Distance للتعبير عن عملية التعليم والتعلم التى تضمن نقل واكتساب المعارف والمهارات عبر وسائط متعددة والتى تستخدم نظراً للبعد بين المعلم والمتعلم، كما أن مصطلح التعليم عن بعد Distance Teaching وذلك للإشارة إلى أن المعلم يدرس عن بعد، ولكن فى حالة وصف عملية التعلم من قبل المتعلم – المستفيد– أي وصف استقباله للمادة المتعلمة فيصبح المصطلح المستخدم التعلم عن بعد Learning Distance، لذلك تتفق معظم الدراسات والبحوث على أن "التعلم عن بعد" و"التعليم عن بعد" يستخدمان بالتبادل وليس ثمة فرق كبير بينهما لأن كليهما يؤديان الغرض فيما يتعلق بأن هناك مسافة بين المعلم والمتعلم.

وهكذا إذن بدأ التعليم عن بعد في النمو كشكل من أشكال التعليم إبتداءا من الثمانيات القرن العشرين وحيث "ابتداءً من هذا الوقت أصبحت الاتصالات عبر الأقمار الصناعية المستخدمة لنقل بث المحاضرات والتعليم إلى مواقع خارج الحرم الجامعي وسيلة شائعة لإجراء التعليم عن بعد، فمنذ أواخر 1980 إلى 1990 استخدم الفيديو التفاعلي القائم على الموجات الدقيقة، واستخدمت هذه الطريقة في تقديم التعليم إلى أن تم تطوير شريط فيديو تفاعلي قائم على الأرض واستخدامه في أواخر 1990، وعندما أصبح الإنترنت والشبكة

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

العالمية متاحين بدأ "فهم متزايد بأن التعليم لا يلزم أن يكون في الموقع أو في الوقت المناسب وبدأ يتطور في جميع أنحاء الجامعات والكليات"[27].

لقد ظهرت أساليب التعليم عن بعد إضافة إلى ما سبق وقلنا لمواجهة الزيادة الهائلة في حجم المعارف الإنسانيّة والتطور العلمي وتطور تكنولوجيا الإتصال الحديثة، ولتوفير فرص التعلم لجمهور كبير من الراغبين في التعليم الذين لا يستطيعون التفرغ الكامل للإلتحاق بالتعليم النظامي، وعموما أرجع "طوني كاي' و"فرانس هنري" انتشار التعليم عن بعد إلى "سهولة الإنتساب بالنسبة إلى السكّان القاطنين في مناطق نائيّة، مرونة وتيرة الدروس التي يكيّفها المتعلّم بنفسه، توفر المواد التعليميّة...إلخ: غير –كما يضيفون– أن هذه المؤسسات ليست أكثر انفتاحا بالضرورة لجهة شروط القبول، ورسوم التسجيل والمناهج أو أي جانب آخر يتناول سياسة المؤسسة"[28].

5. أشكاله وأنماطه:

وكما قلنا سابقا يمثل التعليم عن بعد بوجه عام خاصة حديثا وظيفة أساسيّة في المجتمعات البشريّة، فكان طبيعيّا أن تتغير أشكال التعليم بوجه عام ويتطور مع تصاعد التطوّر التقاني، وحيث يعتمد بوجه خاص على تقنيات الإتصال مهّد كل طور من التطور في هذه التقنيات لبزوغ الأشكال المناسبة له من التعليم عن بعد، فكان :

5 .1 – **التعلّم والتعليم بالمراسلة:** وكانت البداية عام 1729 على يد Caleb Philips الذي كان يقدّم دروسا أسبوعيّة عبر صحيفة "بوسطن جازيت (Correspondence Class)[29]، وتم تطوير دراسة المراسلات في ألمانيا باثنين من الباحثين هما تشارلز توسان Charles Toussaint وغوستاف لانجينشيدت Gustav Langenscheidt اللذين كانا مدرسي لغة في برلين[30]، كما قد ظهر إعلان في إحدى الصحف السويديّة في عام 1833 ليعلن عن إمكانيّة تعلم اللغة وتركيباتها النحويّة عن طريق البريد، وكان أوّل ما ظهر في بريطانيا بشكل التعليم بالمراسلة بمجهود ورائد آخر في التعليم عن بعد هو الإنجليزي إسحاق بيتمانIsaac Pitman بمجهوده الفردي في أربعينيات القرن التاسع عشر (1840) حيث قام بتدريس الاختزال عبر الدراسة بالمراسلة معتمدا في ذلك على أساليب ووسائل تقليدية ضمن نطاق جغرافي معين،

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وحيث بدأ بإرسال إلى طلابه توجيهات دراسيّة مكتوبة على طريقة الإختزال short-hand بواسطة البريد، ثم انتشر في أوربا وفي كل أنحاء العالم لما يتيحه من فرص التعليم، وفتح آمال لطالبي العلم والمعرفة على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الاجتماعيّة والمعيشيّة، متخطيّا بذلك حدود الزمان والمكان رغم ماشهده من عثرات وعوائق كثيرة، ثم تبع ذلك قيام مؤسسات أكاديميّة عامة وخاصة بالقيام بهذه المهمة باستخدام أساليب أكثر تنظيما وتعقيدا، في حين "شق مفهوم الدراسة بالمراسلة طريقه إلى الولايات المتحدة في عام 1873 عندما أسّست آنا إليوت تيكنورAnna Eliot Ticknor جمعية مقرها بوسطن تسمى جمعية تشجيع الدراسات في المنزل، وفي غضون 24 عامًا اجتذب هذا المجتمع ما يقرب من 10000 طالب [31]، "وكان الطلاب الملتحقون بهذه المقررات التقليديّة (ومعظمهم من النساء) يتلقون رسائل دوريّة شهريّة من معلميهم تتضمن إرشادات وتوجيهات وتصحيحات بل واختبارات دوريّة، ومنذ عام 1883 تم منح درجات علميّة من ولاية نيويورك، ومن خلال كليّة شوتوكا للدراسات الحرة للفنون وذلك للطلاب الذين أتموا بنجاح المقررات الصيفيّة الحرة للفنون عن طريق المراسلة"[32].

واستمرت الدراسة عن طريق المراسلة وتدعيم اسلوبه في النمو المتزايد في جميع دول الأوربيّة والأمريكيّة وتم تأسيس كليات رائدة في المجال وعرفت تزايدا كبيرا في عدد الطلاب الملتحقين بها وظهرت إهتمامات كبيرة لضمان جودة التعليم المقدم، وأصبح التعليم بالمراسلة جزء لا يتجزأ من الكثير من برامج الجامعات ومناهج التعليم الثانوي منذ العشرينات من القرن العشرين، ويمكن القول بأن كل المنظمات والمؤسسات العامة في مجال التعليم عن بعد نشأت في الأصل كمدارس تخصصت في التعليم بالمراسلة، فقد كتب "سيريل هول Cyril O. Houle أستاذ علم التربيّة في جامعة شيكاغو يقول "لسبب يصعب إيضاحه استرعت الجامعة المفتوحة Open University على الفور إنتباه ...المربّين فضلا عن الجمهور الكبير في العالم أجمع"[33].

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ولكن وإن كان يعتبر التعليم بالمراسلة في تلك البدايات متنفّسًا لأولئك الذين فشلوا في تحقيق أهدافهم من المدارس والجامعات التقليديّة ولكن كان ينظر إليها في انجلترا مثلا وكأنها عمليّة متدنيّة تقدم إلى طلبة لم يستحقوا التعليم التقليدي، وقد تطورت حركة التعليم بالمراسلة في منتصف القرن التاسع عشر بفضل النهضة الصناعيّة التي مسّت فئات من المجتمع وسهلت الخدمات البريديّة من عمليّة الدراسيّة البيتيّة وجعلتها مرغوبة وممكنة، وأصبحت بذلك في الكثير من الدول الغربيّة جزءا من استجابة عامة للرغبة الملّحة لعمليّة التحسين الاقتصادي والإجتماعي، كما بدأت عدد من الدول الناميّة أيضا منذ ستينات القرن التاسع عشر تنظر إلى حلول غير تقليديّة لمشكلاتها التربويّة عامة ومشكلات النظم التعليميّة وتدريب العاملين على وجه الخصوص، نظرا لأن إنشاء المباني المدرسيّة وتمويل عمليّة تجهيزها وتوفير الأعداد الملائمة من المدرسيين في ظلّ وجود مشكلات التمويل ونقص الإمكانات يخلق العديد من المشكلات أمام صانع القرار والمخطط التربوي، ولذا كان تطلّع هذه الدول إلى استخدام التعليم عن بعد الذي يوظّف الوسائط الإعلاميّة المتعددة حيث بدا للمخطط التربوي أن هذا النوع من التعليم هو أحد الحلول المناسبة، وقد عرفت الجزائر ما يسمى بتجربة مراكز التعليم الليليّة، كما هو الحال في جامعات التكوين المتواصل حيث يتلقى المتعلمون في هذه المراكز دروسا عاديّة وذلك لتعويض عجزهم عن الإلتحاق بالمدارس النظاميّة أو الجامعات.

2.5 التعليم الإلكتروني" أو أيضا ما سمي بنموذج الوسائط المتعددة The Multi-Media Model: وهو نموذج يعتمد على المادة المطبوعة والأشرطة السمعيّة والأشرطة المرئية والتعليم بمساعدة الكومبيوتر والأقراص المدمجة والبث التليفزيوني والإذاعة، ومع تغيّر تدريجي في مدى تعقد الأساليب والوسائط المستخدمة فقد استخدمت التسجيلات الصوتيّة في تعليم غير المبصرين كما استخدمت في تدريس اللغات لجميع الطلاب، ثم استخدمت الأدوات والأجهزة المعمليّة في تدريس موضوعات مثل الإلكترونيات والهندسة الإذاعيّة...، وفي الولايات المتحدة ساعدت التطورات الحادثة في مجال تكنولوجيا الإتصالات الإلكترونيّة في تحديد الوسائط الأكثر انتشارا في مجال التعليم عن بعد وفي عام 1920 أصبحت هناك 176

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

محطة إذاعيّة ارتبطت بالمؤسسات التعليميّة وبنهاية هذا العقد انتهى معظمها واختفى من الواقع التعليمي بينما بقي بعضها مرتبطا ببعض الكليات الجامعيّة وفي الخمسينات من القرن العشرين تم تقديم مقررات معتمدة جامعيا عن طريق التليفزيون، وقد كانت جامعة "ريسيرف الغربية" أول من قدم سلسلة متواصلة من تلك المقررات بدأت في عام 1951 وقد استمرت المقررات التليفزيونية المتميّزة من جامعة "نيويورك" ومن خلال تليفزيون CBS في التقديم من عام 1957 وحتى عام 1982، "وعندما ظهرت تكنولوجيا الأقمار الصناعيّة في الستينات من القرن العشرين واصبحت ذات كلفة مناسبة في الثمانينات من نفس القرن مكنت من التوسع الكبير في التليفزيون التعليمي...ثم بعد ذلك أجريت محاولات لاحقة لتقديم تعليم عن بعد باستخدام الأقمار الصناعيّة وحققت هذه المحاولات نجاحات كبيرة، وأول نظام للأقمار الصناعيّة التعليميّة تؤسسه إحدى الولايات كان مشروع "تعليم آلاسكا" والذي بدأ في عام 1980 وقد بث ستة ساعات يوميا من الإرسال التليفزيوني التعليمي إلى 100 قرية ارتبط بعضها فقط عن طريق الأثير وليس الكابلات، وفي نهاية الثمانينات من القرن العشرين سمحت التطورات التكنولوجية في مجال الألياف البصريّة كإحدى نظم الإتصالات بتقديم نظم سمعيّة وبصريّة وفي اتجاهين وبصوت وصورة عاليّة الجودة في مجال التربيّة، وعلى الرغم من أن تكلفة تكنولوجيا الإتصالات عبر الألياف البصريّة تبدو بالغة التكلفة ولكن معدل التوفير في الإنفاق على المدى الطويل يجعل منها تكنولوجيا اقتصاديّة للغاية، ثم "تنامت هذه الخدمات التعليميّة عن بعد من خلال استخدام الإتصالات القائمة على الحاسوب، وهناك عشرات الآلاف من الشبكات التي ترتبط بشبكة الإنترنت مع ملايين المستخدمين للشبكة الدوليّة في جميع أنحاء العالم، وقد بدأ تقديم مقررات معتمدة وغير معتمدة من خلال شبكات الكومبيوتر بداية من منتصف الثمانينات من القرن العشرين[34].

3.5 **التعليم عن بعد:** ويشمل على المؤثرات المرئيّة video Conferencing والإتصالات البيانيّة المسموعة وبرامج الأقمار الصناعيّة حيث "أصبح العام 1962 حاسما في تحديد "جامعة جنوب أفريقيا" كأول جامعة للتعليم عن بعد تعمل على وضع أسس جديدة لأساليب التعليم عن بعد في جميع أنحاء العالم، والعلامة الفارقة التاليّة كانت في عام 1971 عندما

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

تأسست 'الجامعة المفتوحة' في المملكة المتحدة وذلك عندما قامت بتقديم برامج ومنح درجات علميّة للدراسة عن بعد، وبتقديم مقررات متقدمة وأكثر تعقيدا واستخدام وسائط أكثر ابتكاريّة، وهذه الجامعة المفتوحة قامت بإظهار قيمة وأهميّة أسلوب التعليم عن بعد، مما جعل العديد من المؤسسات التعليميّة في الدول الصناعيّة تحذو حذوها مثل ألمانيا الغربيّة واليابان وكندا وايضا بعض الدول الناميّة مثل سريلانكا وباكستان[35].

ويستخدم التعليم عن بعد حاليا ثلاثة أشكال شائعة (الوسائط) – البث التلفزيزني– مؤتمرات الفيديو ثنائية الإتجاه –شبكات التعليم عن بعد غير المتزامن الذي يتيح تقديم التعليم المتعدد الوسائط على شبكة الإنترنت الذي يمكن أن يستعرضه الطالب في أي وقت، كما أنه ومنذ أوائل القرن العشرين تم دمج التعليم عن بعد في الممارسات من العديد من المؤسسات، وكذلك سافر أعضاء هيئة التدريس للقاء الطلاب خارج الحرم الجامعي لإجراء التدريس التربوي ومن اجل المساعدة في التخفيف من متطلبات السفر لأعظاء هيئة التدريس والطلاب بدأت المؤسسات في الإستفادة من التقنيات المتاحة، مثل التوصيلات الصوتية (الهواتف) واشرطة الفيديو التلفزيون، للقيام بجهود التعليم عن بعد[36].

4.5– وأخيرا ظهر ما يسمى **نموذج التعليم المرن** The Flexible Learning Model أو التفاعلي الكامل: ويعتمد على نظام الغرف الإفتراضيّة وغرف الدردشة، وإمكانيّة التواصل بين الطالب ومعلمه رغم وجود حاجز مكاني وزماني كبير، "يجمع هذا الجيل بين الوسائط المتعددة التفاعلية Interactive Multimedia مثل شبكة الإنترنت والبريد الالكترونى والأقراص المدمجة التفاعلية Interactive C.D.s، Virtual Classroom وكذلك الفصول الافتراضية Virtual Classroom ، والمكتبات الالكترونية والكتب الإلكترونية وقواعد البيانات، والمحادثات ذات الاتصال المباشر Online Discussion وغيره من وسائل اتصالية وتعليمية[37]، وهو جيل يعتمد عموماً على الأنظمة المرتكزة على شبكة الإنترنت، فالمواد التعليمية فيها متضمنة للوسائط المتعددة ومجهزة بطريقة إلكترونية تنتقل إلى الأفراد بواسطة جهاز الحاسوب مع توافر إمكانية الوصول إلى قواعد البيانات والمكتبات الإلكترونية ويمكن من خلال تلك الأنظمة توفير التفاعل بين المعلم والمتعلم من جهة وبين المتعلم وزملائه من

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

جهة أخرى سواء بطريقة تزامنية من خلال برامج المحادثة ومؤتمرات الفيديو أو لاتزامنية باستخدام البريد الإلكتروني ومنتديات الحوار واستخدام مؤتمرات الفيديو على الإنترنت وأنظمة المحاكاة وأنظمة إدارة التعلم المتقدمة وبنوك المعرفة، ولا يزال هذا النوع يخطو خطوات متسارعة ومتناميّة للوصول إلى التفاعليّة الكاملة بين الطالب ومعلمه، وذلك عن طريق استخدام الوسائل ثلاثيّة الأبعاد وأنظمة التعلّم الإجتماعي وتعليم الجوال ثلاثيّة الأبعاد.

وفي الحقيقة يبقى أن جامعات التعليم عن بعد في دول العالم وإن كانت تتشابه في الكثير من خصائصها إلاّ أنها غير متطابقة فيما يتعلق بالرؤية أو التطبيق لكنها تختلف فيما بينها ببعض القوانين والوسائل التعليميّة المستخدمة لإيصال المعلومات للمتعلّم ونسبة الحضور المباشر التي تفرضها بعض سياسات التعليم عن بعد.

6. التعليم عن بعد واهميته للجامعة الجزائريّة.

لقد لجأت الدولة الجزائريّة مثلها مثل جميع الدول العالم التي عرفت وعانت من جائحة الكوفيد إلى نظام "التعليم عن بعد" بعد تعليق الدراسة إثر تفشي جائحة الكوفيد –19 في مارس 2020، وكأستاذة معنيّة بالتعليم عن بعد ومن خلال التجربة الشخصيّة، ومن خلال أيضا ما توصل إليه الكثير من الدارسين والباحثين عن عملية "التعليم عن بعد" في الجامعات الجزائريّة، سنحاول أن نتساءل عن مدى نجاح وفاعليّة هذه التجربة في الجامعة الجزائريّة في ظل وجود عدة عقبات؟، ونتساءل ايضا عن تلك الأهداف التي حققتها الجامعة الجزائريّة من خلال تبنيها لهذا النظام وخاصة نحن في البدايات الأولى من تطبيقه؟.

مع العلم أنه قد سبق للجزائر على غرار الكثير من الدول –لإهتمامها الكبير بإعطاء التعليم الأهميّة التي يستحقها– باستخدام أنظمة إدارة التعلم عن بعد، فمن أجل تعميم التعليم لكل فئات المجتمع وفي كل الأطوار إهتمت بتقديم خدمات التعليم عن بعد بداية بالتعليم عن طريق المراسلة: فأُنشأ "المركز الوطني للتعليم المعمم والمتمم بالمراسلة" سنة 1969، وبعد ذلك جاءت فكرة انشاء مركز يعمل على تعميم التعليم عن طريق "جامعة التكوين المتواصل

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

منذ أن تأسست في عام 1990 لمن فاتتهم الفرصة في مواصلة التعلّم وهو وموجه لكل من يرغب به، وقد استخدمت مجموعة من الوسائط والأدوات المختلفة منها خاصة الوسائل السمعيّة عن طريق إذاعة الجامعة والبصريّة عبر التلفزيون، كما عرفت من سنة 1990 إلى غاية 1997 نموذج 'المراسلة الذي يستند على المادة المطبوعة،... إلخ.

وتعرف الجزائر على غرار الكثير من الدول العالميّة والعربيّة النمط والأشكال الجديدة من التعليم عن بعد مؤخرا مع دخول الإنترنت إليها وإتاحتها للمؤسسات والأفراد لاستعمالها في الأغراض الاجتماعيّة والتعليميّة بشكل خاص، فعرفت ما يسمى "بالمدرسة الرقميّة" المخصصة لتلاميذ الثانوي والمتوسط من خلال وضع برنامج خاص على شبكة الانترنت موجه في بدايته للمقبلين على إمتحانات شهادة الباكالوريا أو شهادة التعليم الأساسي، وأطلقته مؤسسة "إيباد" وقد أطلق على هذه المدرسة الإفتراضيّة اسم "تربيتك" وهي عبارة عن فضاء بيداغوجي افتراضي أو ساحة للتعلم عن بعد، وكما عرفت أيضا "في التعليم العالي منذ 2013 إطلاق "المشروع الوطني للتعليم عن بعد" قصد تخفيف التأطير من جهة وأيضا من أجل تحسين نوعيّة التكوين تماشيا مع متطلبات ضمان النوعيّة حسبما كشفته مصادر من جامعة وهران التي إنطلق بها هذا المشروع ويندرج هذا المشروع في إطار إدماج طرائق جديدة للتكوين والتعليم، حيث يرمي إلى تحقيق أهداف تتوزع على ثلاثة مراحل: المرحلة الأولى: يتقدمها مرحلة استعمال التكنولوجيا كالمحاضرات المرئية بصورة أخص لإمتصاص الأعداد المتزايدة للمتعلمين مع تحسين مستوى التعليم والتكوين وسيكون هذا على المدى القصير، المرحلة الثانيّة: يتم فيها اعتماد التكنولوجيات البيداغوجية الحديثة خاصة "الواب" ويقصد به التعلم عبر الخط أو التعلم الإلكتروني وذلك قصد تحقيق ضمان النوعية على المدى المتوسط، المرحلة الثالثة: فهي مرحلة التكامل وخلالها يصادق على نظام التعليم عن بعد ويتم نشره عن طريق التعليم من بعد بواسطة قناة المعرفة التي يتعدى مجال استعمالها

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

والإستفادة منها بكثير النطاق الجامعي حيث تستهدف جمهورا واسعا من المتعلمين من أشخاص يريدون توسيع معارفهم وآخرون يحتاجون لمعلومات متخصصة وحتى المرضى من نزلاء المستشفيات والموجودون في فترة النقاهة وغيرهم من شرائح المجتمع الراغبين في الحصول على مكاسب معرفية أكثر، ويرتكز التعليم عن بعد على شبكة منصة للمحاضرات المرئية والتعليم الإلكتروني موزعة على غالبية مؤسسات التعليم العالي، والدخول إلى هذه الشبكة ممكن عن طريق الشبكة الوطنية للبحث "ARN" حيث ستكون 23 مؤسسة للتعليم العالي موقعا للإرسال والإستقبال في آن واحد، في حين أن 64 مؤسسة أخرى ستكون موقع استقبال وبهذا سيغطي مشروع التعليم عن بعد مؤسسات التعليم العالي الـــ77 المنتشرة عبر التراب الوطني منها جامعات ومراكز جامعية ومدارس عليا، فيما سيكون مركز البحث العلمي والتقني النقطة المركزية للمشروع.

بالإضافة الى ذلك سيتم بث المحاضرات المرئية من جامعات بن يوسف بن خدة وهواري بومدين في الجزائر العاصمة وسعد دحلب وباجي مختار في عنابة، وقاصدي مرباح بورقلة، وعبد الرحمان ميرة في بجاية والحاج لخضر من باتنة ومنتوري بقسنطينة وفرحات عباس بسطيف وكذا جامعتي السانيا بوهران وأبوبكر بلقايد من تلمسان، إلى جانب مركز تطوير التقنيات المتقدمة ومركز البحث في الإعلام العلمي والتقني[38].

وبعد إغلاق الجامعات وإمكانية عدم الاستئناف مع بداية الدخول الاجتماعي 2020 في حال زادت مخاطر انتشار عدوى فيروس جائحة –Covid 19- دفع الدولة الجزائرية أيضا بالاستعجال في الإعتماد وتعزيز نظام "التعليم عن بعد" أكثر كبديل للنظام التقليدي، وحيث أصبح دمج التكنولوجيا في العملية التعليمية توجهاً عالمياً وأصبح توفير المادة التعليمية عاملا محفزا للتعلم بدلاً من الاكتفاء بالدراسة التقليدية، إلا أن التجارب السابقة التي أشرنا إلى بعضها أثارت الكثير من المخاوف خاصة مع اعتماد مثل هذا التوجه بطريقة فجائية بدل

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

التقليدي دون استعداد مسبق وتهيئة البيئة المناسبة فقد يجلب نتائج عكسية وسلبية من شأنها أن تعمق أزمة تدني جودة التعليم التي تعاني منها الجزائر منذ سنوات.

ولكن رغم ذلك فإن الأزمة التي واجهت القطاع التعليمي بسبب تفشي الفيروس دفعت التعلم الإلكتروني نحو الواجهة فأصبح خياراً لا بديل عنه، حيث أطلقت وزارة التعليم العالي والبحث الجزائرية برنامج الدعم عبر الإنترنت من خلال منصات، وخصصت الوزارة منصة رقمية "مودل" وتأتي هذه الخطوة تجسيدا للخطة التي رسمتها الوزارة في إطار التدابير المتخذة لمجابهة انقطاع التعليم ولإتمام الدروس الصعبة في تحقيق الفهم كأول مبدأ، ولقد واجه الاساتذة والإدارة الجامعية والطلبة وأعضاء هيئة التدريس عامة تحديات كبيرة وضخمة وصعوبات مثقلة بكثرة الالتزامات الخصوصيّة والحياة العائليّة الطبيعيّة التي أثّرت على جودة التعلم عن بعد، وبذلك إصطدم التوجه للتعليم الافتراضي بمشاكل عدم الاستعداد المؤسسي والمجتمعي لمنح الثقة في مثل هذا النوع من التعليم الذي واجهته موجة تشكيك واسعة وتباينت حول فاعليته الآراء كبديل للتعليم الكلاسيكي واعتبر عند الكثيرين تجربة فاشلة الى ابعد الحدود، ويمكن إرجاع هذا الفشل لعدة أسباب نذكرا أهمها:

فنتيجة ضعف التحكم في وسائل التكنولوجيا التي انعدمت فيها الدورات التكوينية سواء من طرف بعض الاساتذة أو الطلبة وخاصة بالنسبة للأساتذة من الجيل القديم وافتقاد الدولة الجزائرية الى بنية تحتية تكنولوجية في مجال التعليم عن بعد وتدهور حالة التدفق الحازم للإنترنت خاصة في مناطق الظل حيث أن سرعة التدفق حسب آخر الإحصائيات تعتبر من بين الأضعف في العالم وعدم امتلاك الكثير من الطلبة أجهزة إعلام آلي، ومع انقطاع التيار الكهربائي اثناء نقل الدروس على الشاشة إضافة إلى صعوبة تخصيص غرف داخل المنزل لهذه العملية فالأولياء أمام تحدي كبير للتعامل مع نظام تعليمي في الظل الحجر الذي دام شهور...إلخ، واجه هؤلاء الأساتذة والإدارة الجامعيّة نقص تفاعل متوقع للطلبة مع

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

خصوصيات التعليم عبر الانترنت والذي إنعكس على مؤشرات الالتزام والتركيز والفهم، وعلى الرغم من احتمال إقبال الطلبة على مثل هذا النوع من التعليم الذي لا يشترط التنقل الى الجامعة إلا أن اعتماده فرض تحديات مراقبة جودة هذا النوع الجديد من التدريس في ظل تصاعد أزمة جودة النظام التعليمي برمته وتأخر جهود الإصلاح كما سبق وقلنا.

كما اشتمل تحديات التعليم عن بعد غياب التحكم من جانب الاستاذ وغياب التفاعل المباشر والشعور بالعزلة نتيجة غياب دورات تكوينية للأساتذة والطلبة على العملية من قبل إدارة الجامعة مما قلل من رضا الطلبة والأساتذة عن هذه التجربة، كما وأن الإجراءات المتمثلة في الحجر الصحي أثرت نفسيا على الطلبة وأفقدتهم الرغبة في مواصلة الدراسة مع تسجيل غياب أي مرافقة نفسية أو بيداغوجية للطلبة من قبل المشرفين على العملية التعليمية الجديدة، وكما أن المنصات التعليمية التي تم الاعتماد عليها لم تصمم بالطريقة التي تسمح للأساتذة تقييم الطلبة، إلى جانب العديد من العوائق التنظيمية والبشرية مما أدى بالطلبة بالشعور بانخفاض في مستوى أداء الأساتذة مقارنة بأدإهم في تقديم الدروس بالطريقة التقليدية وبالتالي ايضا تدني مستوى التحصيل عند الطلبة خاصة مع صعوبة انجاز الطلبة لمذكراتهم نتيجة صعوبة الحصول على البيبليوغرافيا ومع ضعف مواقع الجامعات وعدم تحيينها بشكل دائم وعدم تنظيمها نظرا لعدم وجود متخصصين في هذا المجال ولعدم تسخير كل الإمكانات لهذا النوع من التعليم وقلّة رغبة الطالب في هذا النوع من التعلم لأنه يرغب في المحاضرات الجاهزة، ويفضل الطريقة التقليدية بحيث أن هذه الأخيرة تتميز بعدم بدل جهد من طرف الطالب الذي يكتفي فقط بالتلقي[39].

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

لذلك وبسبب المنظومة التعليمية في الجزائر التي تضررت من جائحةCovid 19- وبالنظر الى توقف التدريس قرابة 7 اشهر وفي ظل استمرار تفشي الوباء ومخاوف من تجدد موجات جدية الوباء حيث بات مفروضاً توقع سيناريوهات كثيرة أضطرت وزارة التعليم العالي ومعها الجامعات لأن تصبح أكثر مرونة مع خيار التعلم عبر الانترنت، كما أدركوا أن التدريس الإلكتروني هو توجه غير مكتمل بالنظر لمهارات المدرسين والطلبة في التعامل مع تقنية التعلم عن بعد فنجاح مسار التعليم عن بعد يتطلب اهتمام والتزام وإمتلاك خبرة ومهارات أكبر من جانب الادارة الجامعية، وهذا الاهتمام يتجلى في دورها في تكييف الطريقة التي يتم بها تصميم الدروس وتقديمها وتوفير إحتياج الاساتذة إلى تكوين حول كيفية استخدام التقنيات الجديدة وتكييف أساليب التدريس مع بيئة التعلم عن بعد، وأن الطلبة أيضا بحاجة إلى الدورات التكوينية بحيث يمكن للطلبة الاستفادة من الإمكانات التفاعلية للتعلم عن بعد، ومن كثرة الإستفسارات التي يواجهها الطلبة في غياب الأستاذ وبسبب نفص الوسائل التكنولوجية الاعلامية كما سبق وقلنا في فترة غلق المدارس والجامعات مما استدعى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العمل على تنويع وتحسين وتطوير أكثر للمنصات على المواقع الرسمية للجامعات ليتم الولوج إليها عبر الانترنت بسهولة أكثر من قبل الطلبة والأساتذة.

كما دفعت ايضا تلك النقائص الأساتذة والطلبة باللجوء إلى مواقع الاجتماعية المستعملة في التواصل الاجتماعي خاصة الفايسبوك بالدرجة الأولى وذلك من خلال استعمال خاصية البث المباشر في تقديم المحاضرات وفتح المجموعات الخاصة بالطلبة إضافة إلى استعمال تقنية الرسائل الفورية عن طريق تطبيقات متنوعة مثل الماسنجر في عملية الإشراف كما نجد أيضا بعض التطبيقات يتم استعمالها في عقد الملتقيات أو تقديم الدروس للطلبة على رأسها تطبيقي zoom و googlemeet لتّحاضر عن بعد للتقليل من جهدهم وتعبهم، ويحاول اليوم أكثر فأكثر اصحاب القرار أمام هذه الظروف الراهنة تفعيل هذا النظام الإلكتروني

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

أكثر فأكثر[40]، وتوفير أكثر من خطة جاهزة لضمان نجاح استمرار التعليم وتحسين جودته سواء عبر الأساليب التقليدية أو عبر الانترنت، ودعم امتلاك الطلبة لمهارات معينة مثل مهارات حل المشكلات والتفكير النقدي والأهم من ذلك القدرة على التكيّف مع الأزمات، وبالتالي بات من الضروري على المؤسسات التعليمية بناء المرونة في أنظمتها التعليمية لضمان وجود هذه المهارات في طلابها وتحديد أولوياتها.

ولذلك تعتبر هذه التجربة الجديدة في بلادنا فرصة لإعادة النظر في هذا النوع من التعليم ما بعد جائحة كورونا على اعتبار ان ما حصل يستحق الثناء، فرغم كثرة العراقيل التي واجهت وتواجه إدارة الجامعات والأساتذة والطلبة في الجامعة الجزائرية في الدراسة عن طريق "التعليم عن بعد" إلاّ أن الكثير من الدراسات التي قام بها العديد من الدارسين والباحثين الجزائريين حول التجربة الجزائرية في مجال التعليم الالكتروني وما نتجه هذا التحول من تغير في مهام ورسالة التعليم في الجزائر، فالدراسة التي أعدها مثلا كل من: "أمبارك احمد و بكيري محمد أمين" تحت عنوان "التعليم الالكتروني في زمن كرونا تحديات ورهانات"، وهناك العديد من الدراسات الميدانيّة التي سعت وحاولت التساؤل عن مدى نجاعة هذا النظام؟ وما هي أهم العراقيل والصعوبات التي يعاني منها من اجل إيجاد حلول ناجعة وبالتالي تحقيق جودة في التعليم؟، ومعظم هذه الدراسات تبرز ما حققته هذه الاداة من تحولات في العملية التعليمية في بلادنا في فترة قصيرة كما أظهروا حاجة المنظومة الجزائرية الى مثل هذا النوع من التعليم وذلك ضمانا لمواكبة التحولات المتسارعة.

ولأن عملية التعليم عن بعد كما يؤكد الكثير من الخبراء لن تعود مرافقة للعملية التقليدية فقط وحتى في الظروف العادية بل اصبحت واقع وراهن تفرضه المستجدات كما سبق وقلنا خاصة من تطور وسائل الإتصال...، ولذلك تعمل اليوم جميع الجهات من تصحيح مفاهيمنا وتعزيزها تجاه الدور الفعلي للبحث العلمي في الجزائر إزاء خدمة المجتمع الذي يأخذ

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

استقراره وصيرورته من استقرار الديناميكية البحثية للجامعة عبر كل زمان ومكان وبالأخص في ظل الظروف الحرجة فكيف بانتشار فيروس كورونا ولذلك تعمل اليوم العديد من الجامعات بإجراء العديد من الملتقيات سواء وطنيّة أو دوليّة من أجل تطوير البحث حول 'التعليم عن بعد"، وتدعيم للمحاضرات والندوات العامة في جانبها التوعوي للمجتمع سواء على مواقع التواصل الاجتماعي أو حتى عبر وسائل السمعية البصرية او حتى ما تم الاعلان عنه وبقى في سياق اكاديمي بحت، والعمل على نشر وتوسيع للخدمات الإرشادية والتوعوية واستحداث آليات نشر الوعي بأهميّة هذا النظام الجديد، وخاصة كما يؤكد الكثير من الباحثين "أن وبشكل عام يمكن القول أن "للتعليم عن بعد" مزايا وإيجابيات في كونه عابرا للحدود الجغرافية واعتماده على وسائل التواصل الحديثة مما يعطي الفرصة لكل فرد في العالم أن يصل إلى الموارد التعليميّة دون مغادرة بلدهم أو أماكنهم، كما يوفر درجة عاليّة من المرونة في الرجوع إلى تلك المواد مرات عديدة والتفاعل معها في الزمان والمكان المناسبين، كما يسمح ذلك بتحديث المحتوى التعليمي بكل يسر حيث يوفر الجهد والوقت في الوصول إلى مصدر المعلومة بأشكالها المقروءة، المسموعة والمرئيّة...كما يشجع المتعلمين على الحوار والإدلاء بآرائهم دون خجل ويوفر المجال بتصحيح الأخطاء وهو ما ينعكس إيجابا على مستويات الإدراك والتحصيل.."[41]، وبذلك استطاعت بهذه الأشكال الجامعة الجزائريّة استعمال تكنولوجيات الإعلام والإتصال في الوسط التعليمي والتربوي مع ضمان الإستعمال الجاد والنافع للإنترنت والإعلام الآلي في جميع الأوساط التعليميّة والجامعيّة خاصة، مع رفع حظوظ النجاح الجامعي، وخلق ضمان التواصل الدائم بين الجامعة والأساتذة، ومنح فرص أكثر للطلبة لاستعمال الاعلام الآلي داخل المؤسسات الجامعيّة، وإن كان كما تظهر التجربة أن تطبيق التعليم الإلكتروني في الجامعة يختلف من قسم إلى آخر ومن كليّة إلى أخرى، إذ يزيد استخدامه في التخصصات العلميّة والتطبيقيّة أكثر من التخصصات العلميّة النظريّة.

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

لقد غدى التعليم عن بعد كأهم آلية لضمان سيرورة التعليم الجامعي في ظل أزمة كورونا وأصبح الجميع يعي أن التعليم عن بعد جزأ لا يتجزأ من المنظومة التعليمية لما يوفره من مزايا وتسهيلا جعلته يواكب العولمة والمعرفة التي أصبحت ضرورة حتمية ولابد منها، وإن كان كما يؤكد الواقع ومن خلال ما رصدته الكثير من الدراسات الميدانيّة فإن التعليم عن بعد في الجزائر يتخلله الكثير من العراقيل، ولكن أيضا أثبتت تلك الدراسات أنه في حين تواجه حياة الكثير من الناس مخاطر جدية يجب أن يكون التدريس والتعلم عن بعد توجها ممتعاً يحفز إيجابية الطلبة وليس ضرورة للحد من مخاطر تفشي العدوى، فربط الإيجابية بالتعلم عن بعد سيؤدي حتماً إلى تقليل مستويات التوتر والخوف لدى الطلبة، لهذا ينبغي توفير التقنية المناسبة ودعم التدريب على التقنيات الجديدة كما أن دعم الدولة أمر بالغ الأهمية في هذه المرحلة والى ذلك تبرز الكفاءة التربوية والتقنية عبر الإنترنت ذات أهمية قصوى.

8. خاتمة:

لقد عرف نظام "التعليم عن بعد" عدّة تغيرات وتطورات سريعة وعدة من التعريفات يقدمه البعض على أنه التعليم الحادث في اوقات مختلفة وفي أماكن مختلفة، في حين يقدمه البعض الآخر خاصة التعريفات الحديثة والتي أصبحت ممكنة في ظل التقنيات التفاعليّة الحديثة على أنه التعليم المقدم في نفس الوقت ولكن عبر أماكن مختلفة، ولكن يبقى دور المؤسسات التعليميّة في التعليم عن بعد بالغ الأهميّة، وكما يبقى هذه المفهوم مثير للجدل في الوقت الذي يسعى فيه الممارسون للتعليم عن بعد لوضع تعريفات له تتناسب مع هذا العالم السريع التغيّر.

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وهكذا وإن كان يبدو التعليم عن بعد وكأنه فكرة جديدة لمعظم الطلبة والتربويين في الوقت الحالي ولكن في الحقيقة المفاهيم التي تشكّل أساسا لهذا النظام تمتدّ لأكثر من قرن مضى، وبالتأكيد يوجد حاليّا نمو وتغيّر في مفهوم التعليم عن بعد ولكن هناك تقاليد عريقة لهذا المجال تستمر في إعطائه دفعات متتاليّة في الإتجاه الصحيح نحو المستقبل، ولم يقتصر دور التعلم عن بعد على التعليم الجامعي فقط بل امتد ليستخدم في كل المستويات في التعليم الأساسي والثانوي، وايضا في قطاع التعليم غير المباشر وتقديم برامج ودورات تدريبيّة للكبار وللعاملين في أثناء تأديتهم لأعمالهم وفي مواقع العمل وبمن فيهم المعلمين وكذلك في توصيل التعليم إلى المناطق النائيّة وللفتيات والنساء ولذوي الحاجات الخاصة والسجناء ولفئات لا تساعدهم أوضاعهم الالتحاق بمؤسسات التعليم المباشر المعتاد (التقليدي)...

وإن من بين المؤشرات الهامة على أن التعليم عن بعد قد أصبح حقلا تربويا له مميزاته الخاصة وجود عدد كبير من المجلات العالميّة المتخصصة في هذا المجال، إضافة إلى إنشاء الكثير من المنظمات والإتحادات الدوليّة المتخصصة في شؤون التعليم عن بعد والتي تعقد مؤتمراتها وتصدر نشراتها المنتظمة، وللنماذج التعليميّة هذه أهميّة خاصة في تشجيع البحث التعليمي وتنظيمه وبلورة نتائجه وفي هداية الباحثين نحو الأفكار البحثيّة الهامة بدلا من التخبط العشوائي هنا وهناك، وتقديم انتقادات للبحوث التي قد تؤدي في نهاية المطاف إلى دراسات في المستقبل، حيث يسعى فيه هذا الميدان جاهدا إلى ممارسة وإنجاز بحوث عالية الجودة للتعليم عن بعد، وإن فهم التوجهات والقضايا والطرائق البحثيّة أمر محوري ولاغنى عنه لتقدم البحث في التعليم عن بعد، فهو ضروري لتقويّة الأسس النظريّة للتربيّة عامة، ولتقديم توجيه مبني على البيانات للمتعاملين مع هذا النظام التربوي.

وإذا كانت التربيّة التقليديّة ما زالت تنظر إلى التعليم عن بعد بشيء من الشك والناس ينظرون إليه كتربيّة أو تعليم من الدرجة الثانيّة لا يرقى إلى مستوى التربيّة التقليديّة، ولذلك فإن التربيّة أو التعليم عن بعد بحاجة إلى إجراءات ضمان النوعيّة لإظهاره أمام المستفيدين من برامجها كنظام فعال ومؤثر، وإن كان منذ نهاية القرن العشرين أصبح من المؤكد أن البحث في مجال هذا الحقل متوافر بمستوى مقبول، وتتزايد وتيرة إجراء البحوث جيّدة

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

النوعيّة بشكل يدلّ على فهم أكبر لطبيعة هذا الحقل التربوي الحيوي ولحقيقة أفضل الممارسات فيه، كما أن المناقشات والتأملات المتعلقة بفلسفة التعليم عن بعد ونظرياتها وأنماط تقديم التعليم عن بعد للدارسين اصبحت أكثر عمقا ونضوجا وتماسكا، ولكن الحاجة ما زالت كبيرة جدا إلى تقويّة الأسس النظريّة للتعليم عن بعد لتمكينها من التعامل بفاعليّة مع التغيّرات الهامة الكثيرة التي تواجهها في بداية القرن الحادي والعشرين.

إن التعليم عن بعد مجال واسع ومعقد ويؤثر على العديد من النواحي الحياتيّة ويتطلب تضافر مقومات مختلفة لتحقيق الأهداف المعرفيّة وليس كما يظن البعض أنه مجرّد عمليّة نقل المحتوى أو المعلومات من الوسط الدراسي المباشر إلى الوسط الإلكتروني أو البعيد، وفي هذا السياق يجب أن تسعى المؤسسات التعليميّة للحصول على الدعم اللازم لتحقيق متطلبات توفير التعلم عن بعد من خلال شراكة مع الوزارات المعنيّة والجهات الداعمة والقطاع الخاص والتي تتمثل في بعض المقومات الأساسيّة نحو البنية التحتيّة والدعم الفني، فمثل هذا النظام يتطلب شبكة ربط عالية السعة لضمان سرعة انتقال التطبيقات والمحتويات عند الحاجة إليها بدلا من الدخول في تعقيدات تحميل البرمجيات على الحواسيب الطرفيّة وصيانتها، وهذا النوع من الأنظمة يتطلب استثمار مبدئيا كبيرا في إنشاء شبكة تعليميّة عن بعد عاليّة السعة إلاّ أنه يثبت فاعليّة وجدوى اقتصاديّة على المدى البعيد.

9. الهوامش:

1- لي آيرز شلوسر ومايكل سيمونسن، التعليم عن بعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني،(1015)، تر دنبيل جاد عزمي، ط2، مسقط، الجمعيّة الأمريكيّة للتكنولوجيا والإتصالات التربويّة، AECT، مكتبة بيروت، ص د.

2- فهناك في المنظومة التعليمية تعلّم وتعليم ويعرّف **التعليم:** هو في الغالب ليس ذاتيًّا، بل عمليّة تفاعليّة تنتقل فيها الخبرات والمعارف والمعلومات من المعلّم إلى المتعلّم بشكل مباشر، ويراد بالتعليم هنا التعلم المتروي والمقصود والهادف والمنظم وتفترض فرص التعليم وجود بنية ما مؤسسية، أما **التعلّم:** فهو سلوك شخصيّ ذاتيّ، يكتسب المتعلّم من خلاله معلومات ومفاهيم وقيماً ومواقف ليتمكّن من أداء عمل محدّد، ويستمرّ مدى الحياة، إنها عملية ونتيجتها معا، وسيلة وغاية في آن، ممارسة فردية كما هو مجهود جماعي.

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

3 - Desmond Keegan, Foundations of Distance Education,(2013), Third Edition, London and NewYork, Routledge Falmer, taylor and Francis Group, p57.

4 - Ibid, p57.

5 - Beth H. Chaney, Ph.D., CHES, (2004), History, Theory, and Quality Indicators of Distance Education: Office of Health Informatics Texas A&M University, A Literature Review,p4.

6- وهو بريطاني، أستاذ فخري في التعليم بجامعة ولاية بنسلفانيا، وهو معروف بإسهاماته الكبيرة في مجال التعليم عن بعد. وأدرج ضمن 128 الأكثر أهميّة وابتكارا وتأثيرا وإبداعا وإثارة للإهتمام من المفكرين في التعليم.

7 - Moore, M.Grahame (Dec 1973). Toward a theory of independent learning and teaching, Journal of Higher Education, Published by: Taylor & Francis , Ltd, Vol 44, No9, pp661-679, p664.

8 - Moore, M. Grahame, "Theory of transactional distance,in Keegan, D., ed. "Theoretical Principles of Distance Education (1997), London and New York, Routledge, pp 22-38, p22.

9- و Börje Holmberg :معلم وكاتب سويدي ولد 1924 في مالمو بالسويد، وكتب بغزارة عن التعليم عن بعد، باللغات السويديّة والألمانيّة، والإنجليزية، وهو رائد في مجال التعليم عن بعد، ورئيس سابق للمجلس الدولي للتعليم المفتوح والتعليم عن بعد (ICDE)، منحته جامعة ديكين في استراليا والجامعة المفتوحة في المملكة المتحدة شهادة الدكتوراه الفخرية، توفي في أبريل 2021، عن عمر يناهز 97 عاما، من الموقع الإلكتروني In memory of Börje Holmberg https://www.icde.org/icde-news/in-memory-borje-holmberg

10 - Holmberg, B. (1997). Distance education theory again, Open Learning, Taylor & Francis Group, Published online, Vol 12(issue1), 31-39, p39.

11- أكاديمي إرلندي أحد رواد التربيّة، ورائد من الرواد الجامعة المفتوحة في أوربا.

12 - Desmond Keegan, Foundations Of Distance Education,(2013),op cit , p57.

13 - Simonson.M,Sh.Smaldino,M.Albright and S.Zvacek.(2000), Teaching and Learning at a distance: Foundations of Distance Education,first edition, Upper Saddle River USA, NJ: Merrill and Prentice Hall, p7.

14 - Saba, F.. A systems approach in theory building, In Moore, M. Handbook of Distance Education: 43-46. (2003),New Jersey: Lawrence Erlbaum Associate Publishers.p 44.

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

15- أبو غريب عايدة عباس، قمر عصام توفيق،(1997)، رؤية مستقبليّة لمواجهة مشكلة الأميّة والتسرب من التعليم الأساسي باستخدام تكنولوجيا التعليم عن بعد، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الجامعات في خدمة المجتمع وتنميّة البيئة، الفترة من 1 –2 مارس(1997)، جامعة القاهرة، ، ص2.

16- أبو سعدة وضيئة محمد(1991)، التعليم عن بعد ودوره في المساهمة في حل مشكلة الإستيعاب في مرحلة التعليم الأساسي بمصر، مجلّة كليّة التربيّة، جامعة الأزهر، ع19، القاهرة ، ص153.

17 - Greville Rumble, The planning and management of distance education, (1986), 1st Edition, London, Croom Helm Routledge , p17.

18 - Ibid, p17.

19 - Greville Rumble, The planning and management of distance education, (1986) op cit, p17.

20 - Keegan . Desmond, Foundations Of Distance Education. (2013), op cit, p44.

21 - Ibid ,p49.

22- أوتو بيترز Otto Peters (1926): وهو واحد من كبار المستشارين التربويين للمركز التعليمي لجمهورية ألمانيا الإتتحادية ICCE في برلين في 1965.

23 - Greville Rumble (1986),Op cit , p18.

24 - Keegan . Desmond (2013): Op cit ,p49.

25 - Shery, , Lorraine ., (1995), Issues in Distance Learning, International Journal of Educational Telecommunications, , vol1,(N4), pp 337-365. p339-340. على الموقع file:///C:/Users/RED1/Documents/Downloads/article_8937%20(1).pdf

26 -Howardn. A. Oz mon ; and Samuel. M. Craver, Philosophical foundations of Education , (1995), 5th edition, , U.S.A., prentice Hall, Merrill pubishing co, p 145.

27 - Beth H. Chaney, Ph.D., CHES, (2004), History, Theory, and Quality Indicators of Distance Education: Office of Health Informatics Texas A&M University, A Literature Review , p12.

28- طوني كاي Tony Kayeوغريفيل رامبل Greville Rumble، الجامعات المفتوحة تحليل مقارن،1991 ، مجلّة التربية الفصلية مستقبليات، بمعاونة مكتب اليونسكو ٱليمني للتربية في الدول العربيّة عمان (الأردن) ، المجلّد 21، العدد2، ، ص ص253 –270،، ص254.

29- مجموعة من المؤلفين: تحت إشراف د حمد الهمامي مدير مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربيّة، وآخرون، ، دليل الصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني: التعليم عن بعد: مفهومه أدواته واستراتيجياته، (عام 2020)، مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانيّة، نشر من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربيّة والعلم والثقافة UNESCO ، ص 15.

المجلد: (14) العدد: (03) السنة: 2022 صفحات المقال: 224 – 254 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

30 - Beth H. Chaney, Ph.D., CHES, (2004), History, Theory, and Quality Indicators of Distance Education: op cit, p11.

31 - Ibid , p11.

32- لي آيرز شلوسر ومايكل سيمونسن، التعليم عن بعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني، (1015)، المرجع السابق، ص 7.

33 -Houle .Cyril.O, , The External degree, 1974 ,first edition, San Francisco, Jossey-Bass, p 35.

34- لي آيرز شلوسر، و مايكل سيمونسن، التعليم عن بعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني، (1015)، المرجع السابق، صص 10- 11.

35- نفس المرجع، ص 12.

36 - Beth H. Chaney, Ph.D., CHES, (2004), Op cit, p12.

37- Pelton, Joseph. N , (1991), Technology and Education Friends of Foes? , Research in Distance Education , Paper presented at the World Congress of the International Council for Distance Education (15th, , November 4-10, 1990,Caracas, Venezuela)(ERIC Document Reproduction No.ED 330 302) Institute Education Sciences.p27, p3.

38- معمري مريم، إطلاق مشروع التعليم عن بعد عبر مؤسسات التعليم العالي، مقال منشور على الموقع الإلكتروني لجريدة النهار وان لاين، https://www.ennaharonline.com/%D8%A5%D8%B7%D9%84%D8%A7%D9%82-%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%B9%D9%86-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%B9%D8%A8%D8%B1-%D9%85%D8%A4%D8%B3%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7/، نشر في 4 نوفمبر 2013.

39- جمال بلبكاي: التعليم االلكتروني في ظل التحولات الحالية و الرهانات المستقبلية ــ مداخلة ضمن المؤتمر الدولي حول التربية وقضايا التنمية في المجتمع الخليجي، جامعة الكويت ا أيام 26 ،27 ،28 مارس 1025.

40-أمبارك أحمد و بكيري محمد أمين، التعليم الإلكتروني في زمن كورونا: التجربة الجزئريّة تحديات ورهانات، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفيّة، المجلد 7، العدد 2، 2019، صص 135-54، مركز الحكمة للبحوث والدراسات الجزائر، ص 42.

41- أمبارك أحمد و بكيري محمد أمين، التعليم الإلكتروني في زمن كورونا: التجربة الجزئريّة تحديات ورهانات، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفيّة، المجلد 7، العدد 2، 2019، صص 135-54، مركز الحكمة للبحوث والدراسات الجزائر، ص 43.